

الاقتصاد السياحي التونسي في ظل جائحة كوفيد19-دراسة في التأثيرات والتحديات-
the Tunisian tourism economy in light of the covid-19 pandemic a study
of the impacts and chalanges.

عماد الدين رحماوي¹، لطفي خياري².

¹ المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)، rahmaoui.imadeddine@enssp.dz

² المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)، khiari.lotfi@enssp.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/29

تاريخ القبول: 2022/05/17

تاريخ النشر: 2022/06/06

ملخص:

شكلت جائحة كوفيد 19 أزمة حقيقية في شتى المجالات الاقتصادية والصناعية والتجارية والسياحية، أثرت على كل الدول قاطبة وقد تبين أثرها إثر الإغلاق العام العالمي، وتهدف هذه الدراسة إلى تبيان أثر ماخلفته هذه الجائحة من أوضاع سلبية وخسائر مادية ومالية وحتى بشرية في القطاع السياحي لدولة تونس، ومسعى هذا البحث هو الوقوف على التحديات التي تواجه إقتصاد السياحة في تونس، وآفاقه المنتظرة عقب ما شهدته من تبعات وخيمة أثرت بالسلب على التصنيفات العامة لقطاع يعتبر أكثر من حيوي لهذه الدولة المغاربية. نتائج الدراسة: يتضح جليا أن جائحة كوفيد 19 خلفت واقعا أزمويا و زادت من هوامش التهديدات والمخاطر في القطاع السياحي التونسي يتطلب هذا الوضع المستجد مزيدا من التكيف وتوسيعا في دائرة البحث عن حلول ضمن برامج وخطط بديلة تركز أساسا على تحسين مؤشرات الوضع الصحي للدفع بالاقتصاد السياحي للتعافي، والاتجاه نحو الاستثمار الأمثل في الخطط السياحية بما فيها السياحة الداخلية.

كلمات مفتاحية: سياحة، اقتصاد سياحي، جائحة، جائحة كوفيد19، التأثيرات.

Abstract:

the covid_19 pandemic constituted a real crisis in various economic, industrial, comircial, tourism fields,afacting all countries as a whol, and its

impact was evident following the global general closure, this study aims to clarify the effects of this pandemic in terms of negative condition and material, financial and even human losses in the tourism sector in the state of Tunisia, the aim of this research is to identify the challenges facing the tourism economy, and its prospect, following the dire consequences it witnessed negatively affected the general classification of a sector; which is considered more than vital in this Maghreb country. Results: it is clear that the covid 19 has left a prisoner reality and increased the margins of threats and risk in the tunisia tourism sector; this newcomer requires more adaptation and the research department is expanding within alternative programs and plan based on improving the health status indicators of the tourism economy for recovery, and go toward optimal investment in tourism plans, including internal tourism.

Keywords: tourism, tourism economy, pandemic, covid19 pandemic, the effects.

المؤلف المرسل: عماد الدين رحاوي

1. مقدمة:

يعتبر الاقتصاد السياحي بالنسبة للكثير من الدول، أحد أهم شرايين الاقتصاد وركيزة أساسية عادة ما يتم التركيز عليه و يولي كل الاهتمام، بغية تنمية وتطوير الاقتصاد بشكل عام، ويتضح هذا جليا عند الجغرافيات التي تشهد ندرة في الموارد الطبيعية و قلة في المخزونات النفطية، وتعاني من ضعف النسيج الصناعي وغيرها من مقومات الاقتصاد.

لقد أفرزت جائحة كوفيد19 العديد من الأوضاع السلبية والمتغيرات الطارئة التي ما فتئت أن مست كل مجالات الحياة، بما فيها القطاعات الاقتصادية والصناعية والتجارية وحركة السياحة والتنقل وغيرها، وتبين أثرها إثر الغلق العام العالمي، حيث خسرت اقتصاديات الدول مداخيل مالية كبيرة. وتونس كغيرها من الدول لم تسلم من تبعات ما خلفته وتخلفه هته الجائحة حتى الآن، خصوصا إذا علمنا ما للقطاع السياحي في هذا البلد من أهمية كبرى، ومن هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة على الاشكالية التالية: ما هو مستقبل الاقتصاد السياحي التونسي في ظل جائحة كوفيد19؟

➤ الأسئلة الفرعية:

1. ما هو الاقتصاد السياحي؟ وما هي جائحة كوفيد19؟
2. كيف أثرت جائحة كوفيد19 على السياحة في تونس؟
3. ما هي آفاق الإقتصاد السياحي في تونس؟

➤ الفرضيات:

1. استمرار القيود المفروضة من جراء آثار جائحة كوفيد19 يضعف إقتصاد السياحة في تونس.
 2. دفع إقتصاد السياحة والحركة السياحية للتعاي، مرهون بارتفاع وتحسن مؤشرات الوضع الصحي.
- وتتمثل أهداف هذه الدراسة في البحث عن تأثيرات جائحة كوفيد19 على القطاع السياحي في تونس، وما رافقها من تغييرات في البرامج والخطط القطاعية والحلول، مع التركيز على آفاق ورهانات الإقتصاد السياحي في تونس وفقا لمتغيرات الحالة الراهنة، خصوصا وأن هذه الجائحة وباجماع الكل، فقد قلبت الأنظمة الاقتصادية الكلاسيكية من تجارة، سياحة، فندقية، وصناعة...، ووسعت من هامش عدم اليقين.

➤ المنهج المستخدم:

تم الاعتماد في هذا العمل على المنهج التحليلي، بغية البحث عن التفسيرات العلمية للموضوع ومحاولة ربطها بالمشكلة البحثية المثارة، ولاستخدامه في تجميع البيانات والمعطيات التي تخص واقع حال القطاع السياحي التونسي، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة باعتبار أن الموضوع استهدف الحالة التونسية المتمثلة في أداء الإقتصاد السياحي التونسي وللوقوف على أسباب التدهور المرافقة لهذه الجائحة.

➤ خطة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية السابقة، والأسئلة الفرعية، وبغية التحقق من صدقية أو عدم صدقية ما تم صياغته من فرضيات، قمنا بتقسيم العمل إلى ثلاثة محاور رئيسية، حيث تم التطرق في المحور الأول إلى البناء المفاهيمي لمتغيرات الدراسة، أما المحور الثاني فقد تم التطرق فيه إلى مقومات السياحة في تونس وتأثيرات جائحة كوفيد19 على الإقتصاد السياحي في تونس، في حين أن المحور الثالث فقد تضمن مستقبل

الاقتصاد السياحي والدفع به انطلاقا من التركيز على رفع مؤشرات الوضع الصحي والتوجه نحو السياحة الداخلية ضمن مقاربات دافعة لتجاوز العراقيل.

2. المحور الأول: مدخل مفاهيمي للدراسة

سيتم في هذا المحور تناول تعاريف مرتبطة بموضوع وإشكالية هذه الورقة البحثية، والتطرق بالشرح لمفاهيم: السياحة، الاقتصاد السياحي، الجائحة، جائحة كوفيد19.

1.2 مفهوم السياحة (tourism): يعتبر مفهوم السياحة حسب المنظمة العالمية للسياحة unwtو بمثابة السفر بهدف الترفيه أو التطبيب أو الاكتشاف، وتشمل توفير الخدمات المتعلقة بالسفر، والسائح هو الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة ثمانين كيلومترا على الأقل من منزله. (مطر، 2014، صفحة 10). بمعنى أنها أنشطة تخص الفرد المسافر إلى مكان خارج محل بيته لفترة معينة من الزمن لا تزيد عن سنة بغير انقطاع للراحة أو لغيرها.

الألماني جويير فرويلر **guyer freuler** يعرفها: " هي ظاهرة عصرية مبعثها الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والاحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وهي نتاج لما توصل إليه تطور وسائل النقل. (العزیز، 2011، صفحة 22)، وكتعريف إجرائي للسياحة يمكن القول بأنها: "عبارة عن ظاهرة فردية أو جماعية تهدف إلى تحقيق وإشباع الرغبات والحاجات المختلفة، وذلك من خلال عملية الانتقال من مكان الإقامة الدائمة إلى أماكن أخرى، سواء داخلية أو خارجية إلى دول أخرى والإقامة فيها من طرف الشخص السائح **tourist**."

هذا وتعدد أنواع السياحة وتختلف الاحتياجات وفقا لعدة تقسيمات ، فهي قد تكون وفقا للأغراض السياحية، وقد تكون وفقا للشكل التنظيمي للسياحة، ووفقا لاتجاه السياح.

ففي النوع الأول تتأثر حركة السياحة خاصة بالغرض أو الهدف الذي يحمله السائح (أحمد، 2006، صفحة 49)، فالرغبة تكون وليدة مقصد وهدف ما، يسعى الفرد ويبحث فيه عن برنامج سياحي وسفرة سياحية تحقق له هدفه ومن بين هذه الأغراض نجد: سياحة الصحة والعلاج (السياحة العلاجية)، السياحة الدينية، سياحة قضاء الإجازات والترفيه، سياحة المؤتمرات والملتقيات، السياحة الثقافية.

كما أن السياحة تقسم وفقا للشكل التنظيمي، فقد تكون سياحة فردية وهي تخص سفر الأفراد لوحدهم للاقامة خارج مكان سكنهم، وقد تكون جماعية حين ينتقل الأفراد السياح جماعيا في شكل مجموعات تكون في الغالب ضمن برامج تشمل الأماكن المراد زيارتها، إضافة إلى تنظيم أماكن النوم والطعام وغيرها، وعادة ما تنظم عن طريق وكالات السياحة والسفر. (barma, 2004, p. 3)

وتقسم أيضا السياحة وفقا لاتجاه السياح: إلى سياحة داخلية وهي تعني سفر وتنقل الأفراد والمواطنين داخل حدود بلدهم وتشمل تحركاتهم داخلها ما بين مناطق جغرافيا البلد الواحد، (نجا، 2017) فهي انتقال الفرد من مكان اقامته المعتاد إلى مكان الزيارة مع مراعاة أن لا تقل فترة الاقامة أربع وعشرون ساعة وأن لا تتجاوز ستة أشهر، بالإضافة إلى قطع أزيد من ثمانين كيلومترا، وأن يكون السفر لأي غرض من الأغراض السابقة ماعدا العمل أو الهجرة. كما تقسم أيضا وفقا لاتجاه السياح إلى سياحة خارجية وهي تعني حركة السياح الذين يقصدون أماكن سياحية خارج وطنهم الأصلي وهي من أوجه النشاط الذي يمارس في تسفير السياح المواطنين إلى الخارج أو استقبال السياح الأجانب وذلك بغرض قضاء أوقات الفراغ والعطل والراحة والاستجمام. (حمدي، 2005، صفحة 19)

لقد احتلت السياحة مكانة هامة ضمن السياسات الاقتصادية لكثير من الدول، نظير ما تشكله من عوائد، تساهم بنسب كبيرة في الناتج الداخلي الخام لهذه الدول، وتؤثر على مختلف المتغيرات الاقتصادية ذات الصلة، وبناءا عليه فقد استرعى الاقتصاد السياحي اهتمام مختلف الدول والحكومات، بسبب الطلب المتزايد على السياحة، هذا الطرح يستدعي منا، الإحاطة بمصطلح الاقتصاد السياحي وتحلية لمفهومه؟

2.2 مفهوم الاقتصاد السياحي tourism economy: يعتبر علم الاقتصاد السياحي فرع من فروع علم الاقتصاد يختص بالجوانب الاقتصادية للسياحة كظاهرة اجتماعية تمارس على نطاق واسع من قبل ملايين من البشر، عرفه نبيل الدباغ: "ذلك العلم الذي يستخدم الأدوات الاقتصادية في دراسة وتحليل الظاهرة السياحية من أجل تعظيم الفوائد المادية المجنية من النشاط السياحي". في حين يرى شبر الروبي أنه: "التوفيق بين حاجة الانسان للسياحة والموارد السياحية المتاحة، من خلال مجموعة المعارف التي تتعلق بالجوانب الاقتصادية للأنشطة السياحية". (كافي، 2017، صفحة 8)

فمن منطلق أن الهدف الرئيسي لعلم الاقتصاد هو الاستخدام الأمثل لموارد المجتمع بشكل يؤدي إلى تلبية حاجات جميع أفرادهم، استمد هنا الاقتصاد السياحي أهميته باعتبار السياحة حاجة بشرية ازداد الطلب عليها، خصوصا بعدما توافرت وسائل النقل السريعة والمريحة، إضافة إلى اعتبار أن السياحة مورد اقتصادي حين تتجسد في المواقع التي تمتلك جاذبيات سياحية سواء كانت طبيعية كالمنامخ الملائم، مياه، جبال، سهول، غطاء نباتي.....، أو كانت من صنع الانسان كالأماكن الأثرية، الأماكن الدينية، ناطحات السحاب، الأسواق، الفنادق، المطاعم.....، وغيرها.

3.2 مفهوم جائحة كوفيد19(couvid_19): أعلنت منظمة الصحة العالمية عن انتشار فيروس كورونا المستجد كوفيد19(كورونا)، الذي ظهر في ديسمبر 2019 في الصين، وأطلقت عليه اسم epidemic وباء، ثم عادت وأعلنت في 11 مارس 2020 عن تحوله إلى pandemic أي الانتشار الوبائي العام. (حسن، 2021) بسبب تفشيه الجغرافي السريع وعلى مساحات واسعة عمت أرجاء العالم بحسب معايير المنظمة العالمية للصحة للتعبير عن الجائحة، أي عندما ينتشر وباء جديد غير معروف ويغزو البشرية بما يفوق التوقعات هنا يتم إطلاق تسمية الجائحة. كما أنه تمت الإشارة إلى وجود سلالة جديدة من فيروس كورونا تتمثل في متلازمة الجهاز التنفسي الحادة (-sars' cov) وقد اشتبه في أن هذا المرض ينشأ من مضيف حيواني (أصل حيواني) يتبعه الانتقال من إنسان إلى إنسان. (kuldeep, 2020, p. 02) وهذا المصطلح في الأصل هو أحد تقييمات منظمة الصحة العالمية للأمناء وفيمايلي تصنيف الأوبئة واصطلاحاتها:

✓ الوباء epidemic: يشير مصطلح الوباء إلى زيادة مفاجئة في عدد حالات المرض، لتكون أعلى من المتوقع عادة.

✓ التفشي outbreak: يحمل مصطلح تفشي المرض تعريف مصطلح الوباء ذاته، ولكنه يستخدم غالبا لوصف حدث جغرافي أكثر محدودة.

✓ الجائحة penademic: تشير الجائحة إلى حالة وباء انتشر في العديد من البلدان أو القارات وعادة ما يؤثر في عدد كبير من الناس وهذه المرحلة التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية أنها سارية. (الدهني، 2020)

بعد مرور أزيد من عامين على تفشي جائحة كوفيد19 لايزال التعافي الاقتصادي العالمي جاريا في الوقت ذاته تشهد فيه الجائحة موجة عدوى جديدة، ويبدو أن التصدعات التي أحدثتها ستسمر لفترة أطول، خصوصا وأن منظمة الصحة العالمية أكدت أن هذا المرض قد لا يختفي للأبد، وعليه أعلنت من خلال مديرها العام أن فيروس كورونا كوفيد 19 التاجي جائحة عالمية رافقتها اعلان حالة طوارئ الصحة العامة ذات الاهتمام الدولي. (santé، 2020، صفحة 5) واعتباره من جملة الفيروسات المتوطنة في بيئاتنا وتشير الدراسات إلى التوجه نحو التعايش معه.

كما لاتزال الآفاق العالمية محاطة بقدر كبير من عدم اليقين، من جراء عدم القدرة على الإحاطة بخطورة فيروس كورونا بشكل مطلق. (2020, p. 3) ومما يثير القلق ظهور سلالات الفيروس المتحورة الجديدة وتراكم الخسائر البشرية من جراء الجائحة، وفي الوقت الذي تتزايد فيه تغطية اللقاحات وتبعث شعورا بالتفاؤل، إلا أنه هناك تباعد في مسارات التعافي الاقتصادي بين البلدان والقطاعات، مايعكس التفاوت في الاضطرابات الناجمة عن الجائحة ومدى قدرة الدعم المقدم من السياسات لمواجهتها، ولا تعتمد الآفاق المرتقبة على نتيجة المعركة بين الفيروس واللقاحات فحسب، انما ترهق أيضا بمدى قدرة السياسات الاقتصادية المنتهجة في ظل درجة عالية من عدم اليقين للحد بصورة فعالة من الضرر الدائم المترتب على هذه الأزمة غير المسبوقة.

3. الخور الثاني: مقومات السياحة التونسية وتأثيرات جائحة كوفيد19 على اقتصادها السياحي

لقد ألقت جائحة كورونا بظلالها على دول العالم في السنتين الأخيرتين (207 دولة)، حيث بلغ عدد الحالات المصابة 346 مليون حالة عالميا، بالإضافة إلى قرابة خمسة ملايين ونصف حالة وفاة إلى حدود جانفي 2021، (إيلاف، 2021) وتونس كغيرها من الدول سجلت أرقاما كبيرة في عدد الاصابات وصل إلى ثمانمئة ألف إصابة مؤكدة، بالإضافة إلى قرابة الخمسة وعشرون ألف حالة وفاة (احصائيات

ديسمبر 2021)، (إيلاف، 2021) في بلد لا تتجاوز مساحته 163 ألف كم، وعدد سكانه يقرب من 11 مليون نسمة.

تشير العديد من مؤشرات الاقتصاد التونسي إلى تدهور يندر بأزمة وشيكة، فمصادر الدخل تتراجع بأسرع من المتوقع، لاسيما وأن تبعات الجائحة على السياحة كارثية، ومن أبرز مؤشرات التدهور انكماش الاقتصاد بنحو 9% بالمئة خلال عام 2020، وارتفاع معدل البطالة الرسمي إلى 18% بالمئة في الوقت الذي يتوقع وصوله بين الشباب إلى 30% بالمئة، كما ازداد حجم الديون إلى حد أن تونس لا تستطيع دفع الأقساط والفوائد دون الحصول على قروض جديدة من صندوق النقد الدولي، حيث وصل الدين الخارجي إلى نحو 35 مليار دولار حسب وزارة المالية التونسية (أكتوبر 2021). (عربي، 21، 2021)

إن السياحة نشاط اقتصادي غير مستقر رهين الظرفية السياسية والاقتصادية الدولية، لذلك تكون البلدان التي تراهن على هذا النشاط أكثر عرضة لتبعات أزماته، وعليه كسؤال مؤطر لهذا المحور ما هي أهم مقومات السياحة في تونس؟ وما هي تأثيرات جائحة كوفيد19 على السياحة في تونس؟

1.3 مقومات السياحة في تونس: تتوفر في تونس مقومات كثيرة للجذب السياحي، يرافقه وعي سياحي عال على المستويين الرسمي والشعبي، حيث تمتلك تونس إلى جانب الموقع الجغرافي المساعد على التدفق السياحي، شواطئا تبلغ 1300 كيلومترا على طول مياه البحر الأبيض المتوسط والعديد من المراكز الساحلية مثل جزيرة جرجيس وجربة وسوسة ومدينة الحمامات والمنستير، (عبوي، 2008، صفحة 239) يضاف لها مرافق وخدمات سياحية مجهزة وبنية متطورة في مجال المواصلات والنقل برا وبحرا وجوا مما يجعلها مقصدا للسائحين الراغبين في المتعة والترفيه ويضاعف من الاقبال على السياحة الشاطئية الترفيهية.

كما تمتلك تونس مناخا مساعدا يتميز بالاعتدال وشمس مشرقة طوال أيام السنة، بالإضافة إلى الجبال والهضاب، والنبات الطبيعي والحيوانات البرية حيث تشكل عامل جذب هام من خلال ازدياد نشاط الصيد البري التي تمارس في مناطق وأقاليم كثيرة.

وتلعب المقومات التاريخية والأثرية دورا هاما في القطاع السياحي لتونس، بامتلاكها للعديد من الآثار كمتحف باردو الشهير، الذي يضم أكبر مجموعة من الفسيفساء الرومانية في العالم، إضافة إلى متحف ومسرح قرطاج ومتحف الفنون والعادات الشعبية، والمدينة العتيقة في قلب العاصمة ومدينة قرطاج. (كيم، 2020، صفحة 335)

السياحة العلاجية هي كذلك حاضرة، من خلال عدة مراكز للسياحة الاستشفائية والعلاجية على الطريقة التونسية التي تراعي القواعد الطبية، كما توجد مراكز للمياه الحارّة ومراكز الاستشفاء بمياه البحر تحتوي مدينة جربة منها على 12 مركزا، و02 في المهدية و03 في سوسة و10 في مدينة الحمامات و03 في قرطاج.

أما السياحة العائلية، فيهدف هذا النوع من السياحة إلى اجتذاب العائلات سواء كانت محلية أو من دول الجوار، خصوصا الجارتين ليبيا والجزائر، وفيها توخى المسؤولون على القطاع السياحي طريقة علمية وعملية المهدف منها تكيف العرض مع خصوصيات الطلب، لتمكين المرتادين من الاستفادة من الشواطئ والتجهيزات السياحية المتاحة في ظروف تراعي القواعد الصحية وتوفير الراحة في الوقت نفسه. (الشريف، 2020، صفحة 15)

يضاف إلى هذا، سياحة المهرجانات الثقافية والموسيقية، التي تعرف رواجاً كبيراً، ويعد هذا النوع من السياحة، من أهم وسائل الجذب السياحي والاعلامي لما تعود به من عوائد إقتصادية كبيرة، ويعد مهرجان قرطاج الدولي من أشهر المهرجانات يقام كل سنة في نهاية شهر جويلية وبداية شهر أوت بالاضافة إلى مهرجانات أخرى، من بينها: المهرجان الدولي بالحمامات، المهرجان الدولي للصحراء بدوز، مهرجان سيليوم الدولي بالقصرين..... (الجزيرة، 2014)

كما تعرف تونس أيضاً، ما يعرف بـسياحة الغوص البحري، حيث يوفر الغوص البحري للسياحة التونسية عدة مزايا من بينها فرص العمل وإيرادات خارجية بالعملة الصعبة وإثراء وتنوع للمنتج السياحي ولأصناف السياح، حيث يناهز عدد الممارسين لرياضة الغوص البحري عشرة ملايين شخص في كل أنحاء العالم، منضويين في جمعيات وطنية تنظم كل ما يتعلق بالغوص البحري، وقد شجعت تونس هذا الصنف من

النشاط السياحي من خلال إنشاء الجمعية التونسية للأنشطة تحت المائية، ويبلغ عدد الجهات المعدة لتشجيع وتأطير الغوص البحري أكثر من عشرين جهة، ويعمل في هذا المجال أكثر من خمسة وستين مدرباً. (والأسفار، 2016)

إن للسياحة الصحراوية في تونس أبعاد وزخم كبير، ففي صحراء تونس يتاح للسائح فيها لون آخر من السياحة في وسط الضوء والهواء النقي بعيداً عن المدن، حيث تكثر المناظر الطبيعية الخلابة الصحراوية بما فيها الكثبان الرملية العملاقة والآبار والواحات الرائعة، وتشكل فيها الجمال إحدى وسائل وصول الصحراء، إضافة إلى إمكانية ركوب سيارات الدفع الرباعي، كما يتم مرافقة المرشدين للسائح لتوجيههم إلى مختلف وجهات الصحراء. (معارفي، 2013، صفحة 15)

2.3 تأثيرات جائحة كوفيد19 على اقتصاد السياحة في تونس: لقد سجلت مداخل قطاع السياحة في تونس منذ بداية عام 2021 حتى شهر جويلية من نفس العام تراجعاً كبيراً بنسبة 25% بالمئة مقارنة بالعام الذي سبقه، حيث بلغت مداخل القطاع الحيوي الأول بالبلاد 874 مليون دينار تونسي فقط حسب معطيات نشرها البنك المركزي التونسي. (انتصار، 2021) فقد أدى تسارع انتشار الوباء إلى إلغاء الموسم السياحي كلياً في صائفة 2021، لترتفع بذلك خسائر السياحة التونسية المتعثرة منذ مارس 2020 وهو تاريخ بداية الجائحة. وفي هذا الصدد أكد رئيس الجامعة التونسية لوكالات الأسفار والسياحة أنه تم إلغاء الوجهة التونسية بالنسبة لكل أسواقها التقليدية الأوروبية "فرنسا، بولونيا، إنجلترا، روسيا"، حيث تم اعتبار تونس منطقة حمراء بالنظر إلى سرعة انتشار الوباء داخل أراضيها، وبدورهم سجل السياح الجزائريين والليبيين غياباً واضحاً بسبب الإغلاق والحد من حركة التنقل براً بين تونس والجزائرين. (الحسيني، 2021) يتم هذا مقارنة مع السنة المرجعية للقطاع السياحي في تونس "2019" التي تعتبر أفضل المواسم السياحية على الإطلاق حيث زار البلاد أكثر من تسعة ملايين سائح، ساهم خلالها قطاع السياحة في حوالي 14% بالمئة من الناتج الداخلي الصافي ووفر مصدر رزق لمليون تونسي.

هذا وقد ساءت مؤشرات الوضع الصحي في البلاد، خصوصاً بعد أن أقال رئيس الحكومة هشام مشيشي وزير الصحة فوزي المهدي وسط تفاقم أزمة جائحة كورونا، مما دفع بالرئيس قيس سعيد إلى

تكليف الجيش عن طريق إدارة الصحة العسكرية بمهمة تسيير الأزمة الصحية في البلاد، جرى هذا بالتزامن مع شكاوي أطياف كثيرة من الشعب التونسي من سوء إدارة الأزمة وبطء حملة التطعيم بالنظر إلى أنه لم يتم تلقيح سوى 950 ألف فرد فقط.

وبالعودة إلى فترة نهاية سنة 2020 وبداية 2021 فقد صنفت تونس الثانية عالميا من عدد الوفيات والاصابات بالنسبة لعدد السكان، حيث انتشر الوباء في أغلبية محافظاتهما مما جعل اثنا عشر منها تدرج في مستوى ذو خطورة عالية جدا، بعد أن بلغ فيها عدد الاصابات أكثر من 400 إصابة لكل 100 ألف ساكن، (البوابة الوطنية للصحة في تونس، 2020) وهو ما دفع الحكومة لاعلان الحجر الصحي الشامل فيها، فضلا عن إعلان حجر شامل في محافظة تونس نهاية كل أسبوع، إجراءات أثارت غضب المهنيين في قطاع السياحة الذين استنكروا عدم اتخاذ الحكومة تدابير مرافقة لحماية القطاع المتضرر أصلا من الجائحة وإنقاذ موارد الرزق المتصلة بالنشاط السياحي.

فوفقا للجامعة التونسية للفنادق تقدر قيمة الخسائر المجلية التي تكبدها قطاع السياحة بـ 20 مليار دينار تونسي (7.2 مليار دولار)، هذا وأكد رئيس الجامعة التونسية لوكالات الأسفار أن الخسائر تجاوزت رأس مال الشركات السياحية بكثير، ولكن رغم أن الوباء عصفت بالقطاع السياحي فإن المؤسسات سعت إلى المحافظة على مواطن الشغل، حيث تم تسريح أكثر من 47% بالمتة من العمال ولكن تمت إحالتهم على البطالة الفنية (بطالة مدفوعة الأجر) مع تمكينهم من مساعدات مالية.

لقد أدت إجراءات الغلق التي عمدت إليها الحكومة التونسية إلى فقدان المهنيين الأمل في تحقيق انتعاشة سياحية، خصوصا المطاعم والمقاهي السياحية والفنادق ووكالات الأسفار وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة بالقطاع حسب الكاتب العام للجامعة العامة للسياحة، فهذه القرارات وإن تم اتخاذها لحماية صحة المواطن بعد تسجيل ارتفاع غير مسبوق في الوفيات والاصابات، فإنها أثقلت كاهل المهنيين في القطاع السياحي الذين سبق لهم وأن تكبدوا خسائر هامة على مستوى الأرباح المادية أو العناصر البشرية. يضاف لها التضرر الكبير الذي مس العديد من العائلات نظرا لاتصال مهنها بهذا القطاع الذي يشغل 350 ألف تونسي بشكل مباشر، و 250 ألف بشكل غير مباشر.

4. المحور الثالث: مستقبل الاقتصاد السياحي في تونس

تسود الأوساط التونسية مخاوف على مستقبل قطاع السياحة في البلد لاسيما وأنه يكابد من أجل الخروج من تداعيات جائحة كوفيد19 التي تسببت في إفشال موسمين متتاليين، رغم بروز بوادر تخطيها من خلال رسم السيناريوهات المتوقعة لخط سير القطاع السياحي، من بينها العمل الحريص على محاولة تكثيف عمليات التلقيح، وتقديم طلبيات للشركات المصنعة للقاح كسبوتنيك، وسينوفاك، وفايزر.

1.4 ثنائية: مؤشرات الوضع الصحي و الاقتصاد السياحي والدفع بهما: فاقمت جائحة كوفيد19 وضع اقتصاد السياحة في تونس، الذي يعتبر العمود الفقري لمجمل النشاط الاقتصادي في البلاد، فقد أغلقت في فترات سابقة العديد من الفنادق والمنتجعات السياحية في البلاد أبوابها وتم تخصيص جزء منها للحجر الصحي، وقدرت خسائر وكالات السفر والسياحة ما قيمته 100 مليون يورو، وفقدان نحو 400 ألف وظيفة.

ونتيجة للتطورات الحاصلة، فقد أعلنت الحكومة التونسية من خلال وزارة الصحة تشديد الإجراءات والبروتوكولات الصحية بغية مواجهة تفشي الجائحة خصوصا ما سمي بالموجة الخامسة وظهور المتحور الجديد "أوميكرون" **omicron** حيث أعلنت تشديد الرقابة الصحية في مختلف المعابر الحدودية للبلاد، واتخاذ مزيد من الاجراءات الوقائية الفردية والجماعية في الفضاءات العامة.

كما أنها أصبحت تفرض على الوافدين إليها الذين تتجاوز أعمارهم 18 سنة شهادة تثبت أخذ اللقاح أو جواز التلقيح ضد كورونا، بالإضافة إلى وجوب استظهار الوافدين شهادة مخبرية تثبت سلبية اختبار (بي سي آر) **pcr**، على أن لا يتجاوز تاريخ إجراء الاختبار 48 ساعة عند التسجيل للسفر.

هذا وقد قادت وزارة السياحة التونسية خلال الأشهر الماضية مساعي لاقتناع أكبر متعهدي السياحة في العالم إلى برمجة رحلات إلى تونس تزامنا مع تقدم طفيف في حملات اللقاح ضد فيروس كورونا بهدف استعادة القطاع لحيويته.

لقد قامت الحكومة التونسية باعداد البروتوكول الصحي الخاص بالسياحة، مستهدفة في ذلك محاولة التحكم في انتشار هذا الوباء بمختلف المؤسسات والنقاط السياحية، والعمل على سلامة كل الحرفيين

وأعوان وإطارات السياحة، بالإضافة إلى طمئنة شبكات ومتعهدي الرحلات، وتقديم منتج خاضع للشروط الصحية لمواجهة جائحة كوفيد 19. (التونسية .، 2021).

2.4 رهان التوجه نحو دعم السياحة الداخلية: نتيجة لما خلفته تأثيرات جائحة كورونا على توافد السياح الأجانب، كان لزام على السلطات إيجاد الحلول والتكيف السريع مع المتغيرات الحاصلة بما فيها إيلاء أهمية كبرى للسياحة الداخلية، حيث قررت الحكومة ممثلة في وزارة السياحة تنفيذ حزمة من القرارات لانقاذ السياحة والصناعات التقليدية من بينها:

✓ تكفل الدولة بمساهمات الأعراف بعنوان السنتين الماليتين 2020، 2021 بعنوان أجور العمال الذين تتم إحالتهم على البطالة الفنية من قبل المؤسسات السياحية التي توقفت عن النشاط بصفة كلية أو جزئية.

✓ تمكين العمال المحالين على البطالة الفنية وأداء السياحة من منحة شهرية، طيلة فترة البطالة الفنية.

✓ تعليق إجراءات التتبع والتنفيذ في حق كل مؤسسة سياحية تتولى احترام رزنامة جدولة أصول الدين المتعلق بمساهمات الضمان الاجتماعي.

✓ إعفاء وكالات السفر من معلوم المساهمة في صندوق تنمية القدرة التنافسية في قطاع السياحة ب2د على المقعد الواحد بعربات النقل السياحي طيلة سنة 2021.

✓ تمكين المؤسسات السياحية ومؤسسات الصناعات التقليدية من التمديد في آجال إيداع كافة أقساط التصريح بالضريبة.

✓ السماح للسياح القادمين في إطار السياحة الصحراوية ورحلات المخيمات الصحراوية من الاكتفاء بتطبيق شروط البروتوكول الصحي للسياحة التونسية والبقاء في مجموعات مؤطرة.

✓ تنفيذ برنامج تحفيزي للسياحة الداخلية الى غاية 31 مارس 2022 بمول من صندوق تنمية القدرة التنافسية في قطاع السياحة. (التونسية و.، 2020)

لقد أكدت وزارة السياحة التونسية أنها تعمل على إعداد خطط عمل ضمن سيناريوهات لما بعد جائحة كورونا تهدف إلى التشجيع على السياحة الداخلية لتصبح إحدى ركائز السياحة التونسية وتنويع المنتج السياحي، خصوصا مع تكثيف الحملات الدعائية والاتصالية بهدف الترويج لها من بينها حملة "تونس ليك" التي تزامنت مع احتفالات نهاية السنة. (أمين، 2021) وتهدف هذه الحملات واسعة النطاق إلى تحفيز الطلب على السياحة الداخلية نظرا لما تزخر به تونس من تنوع طبيعي وثراء ثقافي وتاريخي وحضاري، يضاف له تعدد الأنشطة والمرافق السياحية المؤهلة لاستقطاب السواح والمساهمة في المداخل الاقتصادية.

إن التحدي الذي رفعته السلطات التونسية وتعويلها على السوق السياحية المحلية بدأت تظهر نتائجه حتى وإن لم تكن بتلك الأرقام الكبيرة، ففي هذا الصدد يؤكد الخبير الاقتصادي في المجال السياحي أحمد بن علي على ارتفاع نسبة الحجوزات في الفنادق خلال رأس السنة، بعد أن برمج عدد من متعهدي الرحلات سفريات إلى المناطق السياحية على غرار الحمامات وسوسة والمنستير وجربة والجنوب وعين الدراهم وطبرقة.

هذا وقد أكد وزير السياحة التونسي محمد معز بلحسين على تحسن العائدات السياحية بنسبة 6% بالمئة مقارنة بموسم 2020، وارتفاع عدد الوافدين بـ 23% بالمئة إلى جانب ارتفاع عدد الليالي المقضاة بنسبة 30% بالمئة، (التونسي، 2021) ولفت كذلك إلى أن الوزارة تعمل على إعداد خطة عمل لما بعد جائحة كوفيد19 تهدف للمضي في دعم وتنمية السياحة الداخلية، لتصبح إحدى ركائز السياحة التونسية و بهدف تنويع المنتج السياحي في نفس الوقت، و تحفيز الطلب على السياحة الداخلية نظرا لما تزخر به تونس من تنوع طبيعي، و ثراء ثقافي وتاريخي وحضاري بالإضافة إلى تعدد الأنشطة والمرافق السياحية التي تتناسب مع إمكانيات مختلف شرائح المجتمع التونسي.

إن أهمية السياحة الداخلية تتجلى في أنها عامل مساعد لاستغلال المنشآت السياحية وتساعد الصناعات الخفيفة على تسويق منتجاتها وبضائعها، بالإضافة الى احتكاكها بالقطاع الزراعي، وتتيح زيادة في الاستثمارات الساحلية.

.الانتعاش الاقتصادي في المناطق الساحلية الناتج عن السياحة فيها سيولد فرص عمل أكبر ويخفف من الانفاق على معالجة أسباب الفقر والتقليل من حجم البطالة.
.الاهتمام بالمناطق السياحية الداخلية وتحديثها لمواجهة الحركية السياحية المتزايدة عليها يؤدي إلى تطويرها وتنميتها.
.رفع مستوى الوعي الثقافي والفكري والسياحي لدى المواطنين أنفسهم.
.خلق ارتباط بين السياحة الداخلية والخارجية سيؤدي إلى تطوير وتنمية المناطق الداخلية، وخلق القدرة على استيعاب الحكية السياحية المتوايدة.
.تنشيط الصناعات المختلفة ذات الارتباط بالقطاع السياحي، خصوصا الصناعات الحرفية.

4. خاتمة:

يمكن القول أن جائحة كوفيد 19 خلفت آثارا وخيمة على الاقتصاد السياحي في تونس، ورغم أن تونس سبق لها وأن شهدت أزمات وصعوبات وعراقيل، إلا أن تداعيات أزمة كورونا قد خلفت فعلا تأثيرات واسعة النطاق في كل المجالات تقريبا كما لم تخلفه أزمات قبلها، وفي ختام هذه الورقة البحثية ومن خلال ما تم عرضه في محاور الدراسة يتأكد لنا أن هذه الجائحة أحدثت اختلالات كبيرة جعلت من اقتصاد السياحة في تونس يفقد الكثير من المداخيل المالية باعتباره كان يمثل موردا هاما للدخل النقدي أجنيا ومحليا على حد سواء، بالإضافة إلى أن التراجع في العائدات المالية بالعملة الصعبة من القطاع السياحي، سيكون له تأثير على المالية العامة للحكومة وارتفاع العجز في ميزان المدفوعات وهو ما سيؤدي بالضرورة ويدفع للجوء للإقتراض الخارجي.

كما أن مخلفات هذا الوباء مازالت تلقي بظلالها على السياحة جراء القيود التي فرضتها الجائحة من تقليص لفرص النشاط السياحي والخسائر في الأرواح ونقص في التدفق السياحي والتسبب في فرض عطالة جبرية لشريحة واسعة من الأفراد العاملين في المجال السياحي، مع ما للوضع الصحي من هشاشة، وضبابية تلف عملية محاربة هذه الجائحة يضاف لها التلقيح البطيء وهو ما يمثل تحديا لتونس، في مقابل هذا، أفرز

كوفيد19 وضعاً أزمويًا يرافقه إقتصاد عام متذبذب ومديونية خارجية تعيق تحركاتها، وهو ما يتطلب وجوب التفكير في حلول على درجة عالية من الفعالية والجدوى لإدارة هذه الأزمة. إن استمرار الاجراءات والقيود المفروضة والبروتوكولات الصحية المتبعة سيسهم في مزيد من المتاعب للقطاع السياحي من جهة، ومن جهة أخرى سيدفع للرفع من المؤشرات العامة الصحية ، وهو ما تأمله الحكومة التونسية بغية التعافي النهائي من تبعات هذا الوباء الذي أهلك كل المجالات.

قائمة المراجع باللغة العربية:

المؤلفات:

- أدهم، وهيب مطر، (2014)، التسويق الفندقي وترويج الخدمات السياحية والفندقية، دار مؤسسة رسلان، سوريا.
- أحمد، حسن شحات، (2006)، التلوث البيئي وإعاقة السياحة، مكتبة الدار العربية، مصر.
- جلال، بدر خضرة، (2017)، الاقتصاد السياحي، ألفا، مصر.
- عبد العظيم، حمدي، (2005)، اقتصاديات السياحة، مكتبة زهراء الشرق، مصر.
- ماهر، عبد العزيز، (2011)، صناعة السياحة، دار زهران للنشر، الأردن.
- زيد سلمان، عبوي، (2008)، السياحة في الوطن العربي، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن.

المقالات:

- بن تركية نجا، (ديسمبر 2017)، السياحة الرياضية رافد لتنشيط السياحة الداخلية في الجزائر، مجلة العلوم الإدارية، المجلد (2)، 282.
- بن الشريف مريم، (جانفي 2020)، تنافسية السياحة والسفر في الجزائر مقارنة بتونس والمغرب، مجلة الاقتصاد الجديد، المجلد (23)، 150.
- حسن منديل حسن، (مارس 2021)، اصطلاح الجائحة بين اللغة والفقه ومنظمة الصحة العالمية، مجلة الكلم، المجلد (3)، 20.

- معارفي فريدة، (جانفي 2013)، واقع السياحة الصحراوية في دول شمال إفريقيا، مجلة الاقتصاديات المالية والبنكية وإدارة الأعمال، المجلد (7)، 15.
- كيم سمير، (جانفي 2020)، أثر البيئة الأمنية على القطاع السياحي في تونس، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد (14)، 335.

مواقع الانترنت:

- صالح دهن (05 أفريل 2020)، كورونا والفرق بين الجائحة والوباء والتفشي، تم الاسترداد من:
[http://www.m.arabi21.com/story/1258655.\(consulté le 15 janvier/2022](http://www.m.arabi21.com/story/1258655.(consulté le 15 janvier/2022)
- عنتر انتصار (23 جويلية 2021)، أزمة القطاع السياحي التونسي، تم الاسترداد من:
[http://www.independentarabia.com/node/244036 \(le 10 janvier/2022\)](http://www.independentarabia.com/node/244036 (le 10 janvier/2022))
- لجين الحسيني (25 أفريل 2021)، تونس.... تفشي كورونا يلقي بظلاله، تم الاسترداد من:
[http://www.skynewsarabia.com/am/business/145333. \(le 15 janvier/2022\)](http://www.skynewsarabia.com/am/business/145333. (le 15 janvier/2022))
- موقع الجزيرة، القسم الثقافي (13-مارس 2014)، "تونس تسعى لتطوير مهرجاناتها الفنية"، تم الاسترداد من:
[http://www.aljazeera.net/am/news/cultur/2014/03/13\(le15/01/2022\)](http://www.aljazeera.net/am/news/cultur/2014/03/13(le15/01/2022))
- موقع عربي 21، القسم الاقتصادي (27 ديسمبر 2021)، "ديون تونس تتجاوز ال 35 مليار دولار" تم الاسترداد من:
[http://www.m.arabi21.com/story/1406983.\(le 15 janvier2022\).](http://www.m.arabi21.com/story/1406983.(le 15 janvier2022).)
- موقع اكتشف تونس (15 جانفي 2016)، "تونس للسياحة والأسفار"، تم الاسترداد من:

[http :www.discouvertunisia.com/ar/le15/janvier/2022\)](http://www.discouvertunisia.com/ar/le15/janvier/2022)

- موقع إيلاف (28 ديسمبر 2021)، "إحصائيات كورونا"، تم الاسترداد من:

[http://www.elaph.com/coronavirus-statistic.htm/le10/01/2022\)](http://www.elaph.com/coronavirus-statistic.htm/le10/01/2022)

- الواجهة الوطنية للصحة في تونس (15 جويلية 2021)، تم الاسترداد من:

[http://www.santetunisie.rns.tn/ar/le17/janvier/2022\)](http://www.santetunisie.rns.tn/ar/le17/janvier/2022)

- أمين حسين، (22 ديسمبر 2021)، "رغم أوميكرون استنفار تونسي لانقاذ السياحة"، تم الاسترداد

من:

<http://www.amp/s/al-ain.com/amp/articl/crise-new-year-tunisia-tourism>

قائمة المراجع باللغة الأجنبية.

- [Jean gouis brama.\(2004\).marketing du tourism et l'hotellerie.paris](#)
- [Kuldeep,D ,khan,S,Ruchi, T .\(2020\).coronavirus disease 2019 covid 19\(vol.01\) .india ; a creative commons CC BYlicense.](#)
- [Medcine for humanty\(2020\). Coronavirus19 prevantion traitement et protection de soi et des autres Un programme de formation dauto apprentissage pour agent prestataires de santè communataire.](#)
- [Minister de la santè ,d\(2020\) : plan de preparation et de ripost a la manace de linfection coronavirus covide19 from ; http :www .google.com/url sa=t=rcs =source2=ahUKEwig1vbtrvzahWOzoUKHXdxbo .](#)